المحاضرة السادسة:

التحليل الأسلوبي للخطاب الشعري:

يقوم التحليل الأسلوبي على مجموعة من الخطوات التي يغوص من خلالها الناقد في أعماق النص،

ارتسامات لغيمة عابرة

عمر عنّاز

مِنْ فكرةِ الغَيمِ
كُنّا نَغزلُ المَطَرا
وَننفضُ الدمعَ عنْ أَحدَاقِنا
لِنَرى
كُنّا نُفتّشُ عَنْ ظِلٍّ لِضِحكتِنا
خلفَ النهارِ
وكانَ الوقتُ مُنكَسِرا
مُبَعثراً كانَ،
مَخموراً بأُغنِيةٍ
تَلعثَمَ الشّوقُ في أَوتارِها
فَسَرى
كَانتْ لنَا قَريةٌ أَنفاسُها وَرَقٌ
في دَفترِ الماءِ
إذ تطفو عليه قُرَى
وَمثلما أَدمعُ الفَيروزِ
كان لنَا حُلْمٌ
إذا الشمسُ ناغَتْ ظِلَّهُ اعتَذَرا
فَأَينَ ياقاربَ النسيانِ سِرْتَ بِنا
وَكيفَ جَرّحْتَ صدرَ البحرِ... فَانهَمَرا

هلا تَمهَّلتَ
فالكأسُ التي بِيَدي
ماأُفنيت خَمرُها
أَو لونها اعتكَرا
والشَّاهدانِ
شُحُوبِي
وَارتعاشُ يَديْ
فلا تَلُمْ مُدْنفاً بالعِشقِ إِنْ هَذَرا
إذ نصف حقل من الأحلام
في رئتي
شاخَ انتظارا،
ونصف في دمي انتحرا
..أَرجُوكَ لاتبتَعدْ
قَرِّبْ خُطاكَ
فَفِي قَلبي غَزالٌ مِنَ الأَشواقِ
قَدْ نَفَرا
وَخَلِّ بَيني وَبَيني
كَي أُنازِلَني
وَأَذبَحَ العُمْرَ قُرباناً لِمَنْ هَجَرَا
مَنْ عَرّشَ الآسُ في مِيناءَ أعينه
وَمَنْ لِعُشبِ التَّشهي في دِمَاهُ عُرَا
فَهْوَ الذَّي بذَرَ النَّعناعَ
في شَفَتِي
وَحِينَ سَاءلْتُهُ عنْ غَرسِهِ
نَكَرا
..عتباكَ
مَنْ يجتَني العنّاب

إِنْ كَبُرَا
وَمن يُلملمُ موجَ الرّوحِ
إِن هَدَرَا؟
ومن يخيطُ قميصَ الماءِ في نَهَرٍ
تَعثَّرَ الضوءُ في جُرفَيهِ
فَانكَسَرَا
بِاللهِ ياقاربَ النّسيانِ
كيفَ بِمَنْ
قدْ حَشّدوا في سَماهُ الدمعَ
وَالكَدَرا
مِنْ أَينَ يَهربُ؟
مِنْ أيّ الدُّروبِ
وقَدْ تَشعَّبَ الموتُ في عَينيهِ
وَانشَطَرا
وَأَنكَرتْهُ غُصونٌ طالما افتُرِعَتْ مِنْ راحتَيهِ
وَصَاغَتْ ظِلَّها صُورا
فَيالَهُ مُوجعاً،
إذ كلُّ أَنمُله
خَانتْهُ
حِينَ رمى سِنّارَةَ الشُّعَرَا
فمَا تَصيَّدَ إلاَّ لَهفَةً
عَبَثتْ بِها الهَواجسُ
حين اشَّابكَتْ
زُمَرَا
وَحِينَ دارتْ بهِ الأَفلاكُ دَورَتَها
وَأَنبتَ الغيمُ في أَعتابِهِ المَطَرا
تَأبَّطَ الحُلمَ المُخضَرَّ جانبُهُ

وَسَارَ مِنْ خلفِهِ العُشاقُ
والفُقَرَا

التحليل:

1. دلالة العنوان:

جاء العنوان جملة اسمية وأصله: هذه ارتسامات لغيمة عابرة، حيث حذف الشاعر المبتدأ (هذه) وأبقى على باقي الجملة، وقد وظّف الشاعر مجموعة من المفردات التي أدّت إلى دلالة تخدم مضمون النص بعمق، فارتسامات تدلّ على المظاهر والآثار وهي مظاهر الحزن والأسى، كما أنّ: مفردة غيمة، تدلّ على حزنه المتراكم، فالغيمة تتراكم فيها المياه وتتكاثف، كما تتراكم وتتكاثف ا أحزان والآلام في نفسه، ومفردة: عابرة، تدلّ على عدم الثبات، ممّا يجعل القارئ يستشفّ بعض الأمل في الشاعر، فالغيمة بما أنّها عابرة، سيتلوها جوّ أكثر صفاءً وهدوءً، كذلك الشاعر سيتخطّى مرحلة الحزن إلى مرحلة أفضل.

2. المستوى الصوتي:

غلب على القصيدة توظيف ا أصوات المهموسة، ويرجع ذلك إلى انّ الشاعر يعبّر عن حالة نفسيّة من الحزن، والشعور بالضياع، والتوجّه نحو المجهول، ومن هذه الأصوات نذكر: السين (منكسرة، نسيان)، الهاء (نهر، أوتارها...) والشين (شحوب، شمس، شعراء...) والميم (أحلام، دمي، أنمله...).

كما وظّف بعض الأصوات المجهورة، مثل: الباء (العناب، يهرب، قارب، دروب...) والقاف (أشواق، قارب، وقت...).

كما أكثر الشاعر من توظيف المدود التي تدلّ على الانتشار والضياع، وهي الحالة التي وصل إليها هو ووطنه، مثل: (نفرا، هجرا، كبرا، انشطرا..).

ونلاحظ انّ الشاعر نوّع في حرف الرويّ، بحيث لم يتقيّد بحرف رويّ واحد كما دأب الشاعر التقليدي، وهذه الثورة على حرف الرويّ سمة في الشعر المعاصر.

3. المستوى الصرفي:

أكثر الشاعر من توظيف الفعل الماضي الناقص (كان) والذي يدلّ ويرتبط في معظمه بالحالة الطبيعيّة التي كان يعيشها الشاعر في وطنه مع أهله، فهو بتكراره لهذا الفعل يؤكّد على الحالة التي كان فيها، وهي حالة من الارتياح والسلام، يقول: (كانت لنا قريةٌ، كان لنا حلم..).

كما وظّف الشاعر هذا الفعل للتعبير أيضا على المعاناة وذلك في مطلع القصيدة، يقول: (كنّا نغزل المطر، كنّا نفتّش، كان الوقت منكسرا..) فقد ساهم تكرار هذا الفعل في جعل النص يتّسم بإيقاع فنّي.

أكثر الشاعر من توظيف الأفعال الماضية، مثل: (جرّحتُ، أدمع، اعتذر..).

كما أكثر الشاعر من توظيف الحال، ويرجع ذلك إلى رغبته في وصف معاناته بدقّة، مثل: (منكسرا، مبعثرا، مخمورا...).

وظّف الشاعر مجموعة من الصفات التي أسهمت في إبراز المعاني التي قصدها الشاعر مثل: (المخضرّة...)

أكثر الشاعر من توظيف المتكلّم الجمعي، يقول: ننفض، نفتّش، نغزل... حيث يعود هذا الضمير على الشاعر وأفراد وطنه.

كما وظّف ضمير المتكلّم والذي يعود على الشاعر في قوله: خلّي بيني شحوبي يدي...

ووظّف أيضا ضمير المخاطَب أنتَ، مثل: (يا قارب خلِّ جرّحتَ...)

ووظّف ضمير الغائب هو، مثل: (أنكرته، أنمله، تأبّط...)، وضمير الغائب المؤنث هي: (قرية، أنفاسها، ناغت).

4. المستوى التركيبي:

أكثر الشاعر من توظيف الجمل الفعلية، ويعود ذلك إلى انّه يصف لنا أحداثا ترتبط بماضيه وحاضره (كنّا نفتّش، كانت لنا قرية، أذبح العمر...).

كما وظّف الانزياح التركيبي الذي كان له أثر بارز في جماليّة النص، مثل التقديم والتأخير في قوله: (من فكرة الغيم.. كنّا نغزل المطر)، (مبعثرا كان)، (تطفو عليه قرى)، وظّف

الشاعر ا أساليب الإنشائية منها الاستفهام في قوله: (فأين يا قارب النسيان)، (من يلملم موج الرّوح..)، وهي أسئلة تدلّ على الضياع وعدم اليقين.

والنهي في قوله: (لا تلم مدنفا بالعشق)، (أرجوك لا تبتعد) والنداء في قوله: (يا قارب النسيان).

كما وظّف الأسلوب الخبري في قوله: (كانت لنا قرية)، (نصف من الأحلام شاخ في رئتي).

كما وظّف الجمل الشرطية، يقول: (إذا الشمس ناغت، ظلّه اعتذر)، (ومن يلملم موج الروح إن هدرا؟).

5. المستوى الدلالي:

وظّف الشاعر حقلين دلاليين رئيسيين هما: حقل الحزن وحقل الأمل، تندرج في حق الحزن مجموعة من المفردات منها: (الغيم، تلعثم، ارتعاش، شاخ، هواجس...)، وتندرج تحت حق الأمل مجموعة من المفردات منها: (ضحك، حلم، شوق، تشهّي، العناب...) ووظّف جملة من الرموز في معظمها طبيعيّة منها: (غيم: رمز الحزن)، (رئة: رمز الحياة)، (البحر: رمز الضياع)، (العناب: رمز الجمال).

وظّف الشاعر جملة من الانزياحات الدلالية التي كان أثر في تحقيق معاني النص، منها التشبيه في قوله: (مثلما أدمع الفيروز كان لنا حلم)، والتشبيه البليغ في قوله: (أنفاسها ورق) والاستعارة المكنية في قوله: (نغزل المطر، جرّحت صدر البحر، تلعثم الشوق) والكناية في قوله: (شاخ انتظارًا: وهي كناية عن اليأس، من يشتري العناب: كناية عن الحرمان، نلفظ الدمع عن أحداقنا: كناية عن كثرة البكاء).